

## المصنفات اليتيمة

### ما هي المصنفات اليتيمة؟

المصنفات اليتيمة (Orphaned Works) هي أية مصنفات يصعب أو يستحيل تحديد شخصية مالك حقوق المؤلف و/أو مكانه. وهذا يعني استحالة الحصول على التصاريح اللازمة لاستخدام أي من هذه المصنفات استخداماً يقع خارج إطار المواد القانونية التي يحددها قانون حقوق المؤلف في بلد ما (ومن ثم لا يعد الحصول على إذن أو تصريح المؤلف لازماً).

وفي تصريح لمكتب حقوق المؤلف الأمريكي جاء ما نصه أنه "يلحق الضرر بالصالح العام عندما لا يمكن إتاحة بعض المصنفات للجمهور نتيجة عدم القدرة على الجزم بملكية حقوق المؤلف أو حالتها، حتى في حالة عدم تبقي أي شخص على قيد الحياة أو وجود كيان قانوني يطالب بملكية حقوق المؤلف أو عدم وجود أي اعتراض من قبل مالك حقوق المؤلف حيال استغلال المصنف"<sup>17</sup> ثم يسترسل ليقر بأن "التيقن من ملكية تلك المصنفات قد ينتهي بشكل غير ضروري المبدعين والمستخدمين اللاحقين من دمج هذه المصنفات في نشاطات إبداعية أو إتاحة هذه المصنفات للجمهور".

ويقدر مركز دراسات الملك العام بكلية ديوك للدراسات القانونية أن الأعمال اليتيمة تمثل أغلبية السجلات والوثائق التي تحفظ ثقافة القرن العشرين<sup>18</sup>، وهو الأمر الذي له أثره العميق على المبدعين والمستخدمين. فميدعو المصنفات الجديدة عادة ما يرغبون في استخدام المواد المتوفرة لكنهم لا يستطيعون تحديد مكان مالك حقوق المؤلف على الرغم من كل المجهودات المعقولة التي يقومون بها للعثور عليه. وهو أمر جلي في مشروعات الحفاظ ويشمل ذلك مشروعات الرقمنة والإصدارات التاريخية التي تعمل على إتاحة الصور الفوتوغرافية، والرسائل، والتسجيلات الصوتية، والأفلام الخام المصورة، الخ، التي لها قيمة تعليمية وثقافية واضحة لكن في الوقت ذاته لا يمكن تحديد مالك حقوقها للحصول على الإذن منه.

ولأن تكاليف العثور على صاحب حقوق المؤلف قد تكون باهظة الثمن، فإن المبدعين يناون عن بناء مصنفاتهم على المصنفات اليتيمة ولا تستطيع المؤسسات مثل المكتبات من استخدامها، حتى في حالة استعدادهم للدعم نظير استغلال تلك المصنفات. وفي حالات كثيرة، قد يتخلى مالك حقوق المؤلف عن المصنفات لأنها لا تدر أي عائد مادي عليه. وفي بعض الأحيان يسمح مالكو حقوق المؤلف، عند العثور عليهم، باستخدام مصنفاتهم مرحبين بذلك وقد يطلبون تعويضاً بسيطاً في المقابل.

وهناك العديد من الأسباب التي تفسر لماذا قد يستحيل العثور على مالكي حقوق المؤلف، منها على سبيل المثال:

- قد لا يكون المؤلف معروفاً، أما إذا كان معروفاً، فيحتمل وفاته بدون أن يترك وراءه خلف معروف، وقد يكون تاريخ الوفاة أيضاً غير معروف؛
- في حالة كون دار النشر مالكة لحقوق المؤلف، فيحتمل أن الدار قد تم إغلاقها بدون أن يخلفها بديل قانوني؛ وقد يحتمل اندماجها مع دار أخرى (تعد عمليات الدمج في مجال دور النشر ظاهرة منتشرة)، ومن المحتمل أيضاً أنه لم يتم الاحتفاظ بالسجلات الخاصة بالمؤلفين التي قامت دار النشر بإصدار أعمالهم على مدار سنوات عملها.

وتشمل المصنفات اليتيمة الأعمال الأدبية والصور الفوتوغرافية والرسومات التوضيحية والأفلام والقطع الموسيقية وغيرها من أنواع المصنفات المنشورة منها وغير المنشورة.

### الممارسات

<sup>17</sup> <http://www.copyright.gov/fedreg/2005/70fr3739.html>

<sup>18</sup> <http://www.law.duke.edu/cspd/orphanworks.html>

وقد ظهرت مشكلة المصنفات اليتيمة في الصدارة وذلك لعدد من الأسباب.

### لا للإجراءات الشكلية

تحظر اتفاقية برن (1886)، الاتفاقية الدولية الخاصة بحقوق المؤلف، وضع أي إجراءات شكلية لـ"التمتع بممارسة" حقوق الملكية. ويعني غياب الإجراءات الشكلية أن المؤلف غير مطالب بتسجيل حقوق المؤلف الخاص به أو بإبلاغ أي سلطات رسمياً. وفي مصنفات أخرى، تنشأ حماية حقوق المؤلف تلقائياً من وقت إفراغ المصنف في صورته الثابتة التامة أو الملموسة مثل الكتابة والتسجيل. وفي بعض البلدان، مثل الولايات المتحدة الأمريكية، هناك نظام تطوعي للتسجيل بالنسبة للمؤلفين ليطلبوا بملكية مصنفاتهم علانية، لكنه ليس بشرط ملزم للتمتع بحماية حقوق المؤلف.

وهذا يعني أن مشقة العثور على مالكي حقوق المؤلف تقع كاملة على عاتق مستخدم المادة المحمية. وبدون أية طريقة رسمية أو مركزية للتأكد من الملكية، سيعد هذا ضرباً من ضروب المستحيل، خاصة بالنسبة للمصنفات الدولية. وقد يكون هذا عائقاً كبيراً للمستخدمين مثل المكتبات لإتاحة المصنفات للجمهور والمبدعين ليدمجوا هذه المصنفات في مصنفات جديدة مثل استخدام الصور الفوتوغرافية في كتاب جديد، واستخدام لقطات قديمة في فيلم وثائقي.

### مد مدة سريان حماية حقوق المؤلف

في كل مرة يتم مد مدة سريان حماية حقوق المؤلف تزداد مصاعب العثور على مالكي حقوق المؤلف للحصول على التصريح الخاص لاستخدام المصنفات القديمة. وكلما قلت المصنفات المتاحة في الملك العام زادت المصنفات التي تتطلب الحصول على تصريح المؤلف. ووفقاً للمعايير الدولية، كما هو موضح في اتفاقية برن (1886)، يتلقى المؤلف حماية حقوق المؤلف طوال مدة حياته بالإضافة إلى خمسين عاماً من تاريخ وفاته. ومثال ذلك، أن ملكية كاتب ألف كتاباً في عام 1920 عن حياة جندي في الخنادق خلال الحرب العالمية الثانية وتوفي في عام 1958 عن عمر يناهز السبعين عاماً سوف تتمتع بحماية حقوق المؤلف حتى عام 2008. وفي هذه الحالة، فإن مكتبة ما تزيد رقمته إحدى القصائد من هذا الكتاب في عام 2006 بغرض وضعها في معرض الذكرى التسعين لمعركة "سوم" Somme سوف تحتاج للحصول على إذن المؤلف (هذا باعتبار أن حقوق المؤلف ظلت ملكاً للمؤلف الأصلي). وبالنسبة لتلك البلاد التي تم فيها مد مدة سريان حماية حقوق المؤلف إلى سبعين عاماً بعد وفاته، سيظل هذا المصنف محمياً حتى عام 2028، أي لمدة 108 أعوام كاملة منذ تأليف الكتاب. وحيث إن نسبة فرص العثور على أحد من خلف المؤلف العام أو القائم على إدارة هذه الملكية ضئيلة كما هو واضح، فستكون النتيجة المرجحة أن المكتبة سوف تتخلى عن فكرة استخدام القصيدة في المعرض.

وقد أبدى مكتب حقوق المؤلف الأمريكي مخاوفه تجاه مد مدة سريان حماية حقوق المؤلف والذي من شأنه إثارة المشاكل فيما يتعلق بحفظ الأفلام القديمة المتهاكلة التي لا يمكن تحديد أصحاب حقوق المؤلف الخاصة بها، والتي بعد نقلها لوعاء آخر أمراً ضرورياً للمحافظة على بقائها لمدة أكبر. فهل يخاطر أرشيف الأفلام بأن يقاضيه صاحب حقوق المؤلف الذي قد يظهر فجأة من أجل الحفاظ على جزء هام من التاريخ الثقافي، أم يخطئ ويجانب الحذر ويقر بضياع المصنف للأبد؟

للمزيد من المعلومات حول مدة حماية المصنف، انظر "حقوق المؤلف، مدة الحماية والملك العام".

### تزايد إتاحة المصنفات عبر الإنترنت

لا تتعلق مشكلة المصنفات اليتيمة بالمصنفات القديمة فقط بل تظهر أيضاً بصورة جلية في المواد الرقمية الحديثة. فالإنترنت تتيح فرصاً جديدة للعثور على ومشاركة محتوياتها من المصنفات الإبداعية، لكن هذه المصنفات على توافرها قد تكون مصدراً مؤرقاً لمستخدميها لعدم إتاحتها للاستخدام بدون الحصول على إذن صاحب حقوق المؤلف الذي قد لا يمكن الوصول إليه أو الاتصال به، مثل أن يصبح بريده الإلكتروني

المذكور في الموقع غير متاح. ومع انتشار المستخدمين المحتملين في أنحاء العالم، فإن العثور على أصحاب حقوق المؤلف في الهند أو أوروبا أو أمريكا الجنوبية قد بات أمراً غير قابل للتحقيق.

وهناك بعض المبادرات التي تعمل على تخفيف الوضع الحالي، مثل مبادرة منظمة المشاع الإبداعي (Creative Commons) التي تشجع المبدعين على إتاحة مصنفاتهم بموجب رخصتها وذلك لاستخدامات محددة تشمل حقوق المعلومات الخاصة بالبيانات التعريفية (metadata)، ولكن هذه المبادرات لا تخاطب المشكلة الأساسية التي تظل واقعاً مؤرقاً للمستخدمين والتي يجب على الأطراف المعنية البحث عن حل مناسب لها.

### بعض الحلول المحتملة

إن المشرعين والسلطات في العديد من البلدان قد قاموا بالفعل باقتراح عدد من الحلول المحتملة. ومن أمثلة ذلك ما يلي:

في كندا، قد تمنح هيئة حقوق المؤلف رخصاً غير استثنائية لاستخدام المصنفات المنشورة عندما لا يمكن العثور على أصحاب حقوق الملكية. وعلى كل من يريد الحصول على مثل هذه الرخص أن يقوم بملء استمارة يوضح فيها كل محاولاته للعثور على صاحب حقوق المؤلف الخاصة بالمصنف الذي يريد استخدامه. فإذا رأت الهيئة أن مقدم الطلب قد قام "بجهد كاف" فإنها تحدد الشروط والأتعاب اللازمة للاستخدام المقترح. وإذا لم يظهر صاحب حقوق المؤلف في غضون خمسة أعوام من دفع هذه الأتعاب، فإنها تذهب إلى جمعية إدارة حقوق المؤلف المعنية. لكن النظام الكندي يتعامل فقط مع المصنفات المعروفة المؤلف الذي لا يمكن العثور عليه، ولا تتعامل مع المصنفات اليتيمة أو أصحاب حقوقها. ومنذ وضع هذه المواد في عام 1990، تم إصدار 125 رخصة فقط.

كانت **المفوضية الأوروبية**، في توصياتها عام 2006 بخصوص المكتبات الرقمية<sup>19</sup>، تدرك أهمية تشجيع تطوير آليات الترخيص بالتعاون الوثيق مع أصحاب حقوق المؤلف في نواح عدة منها المصنفات اليتيمة والمصنفات التي نفذت طبعاتها. ومن ثم فقد أوصت المفوضية أن تحسن الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي من الشروط الخاصة برقمنة المصنفات اليتيمة عن طريق إتاحة قوائم بالمصنفات اليتيمة المعروفة؛ وكذا المصنفات التي دخلت حيز الملك العام على أن تنشر تلك القوائم على نطاق واسع.

لدى **المملكة المتحدة** مادة قانونية أكثر تحديداً تنص على أن حقوق المؤلف لا يتم انتهاكها إذا ما تعذر بالوسائل والمجهودات الكافية التأكد من شخصية المؤلف، وإذا ما كان من المعقول افتراض أن حقوق المؤلف قد سقطت أو أن المؤلف قد توفي منذ سبعين عاماً أو أكثر قبل تاريخ استخدام المصنف. لكن هذا الشرط يغطي جزءاً صغيراً من المصنفات اليتيمة على سبيل المثال المصنفات الأقدم التي لا يمكن تحديد أصحاب حقوق المؤلف الخاصة بها. ومثل القانون الكندي، فإن قانون المملكة المتحدة لا يقدم أي دليل على كم الجهود والافتراضات المقصودة من كلمة "كافية". وقد أوصى **Gowers Review Report of Intellectual Property** (في عدد ديسمبر 2006) أن يحتفظ مكتب براءات الاختراع التابع للمملكة المتحدة بسجل تطوعي للمصنفات المحمية بموجب قانون حقوق المؤلف، وعلى أن تعمل حكومة المملكة المتحدة من خلال الاتحاد الأوروبي على إدراج مواد قانونية بشأن المصنفات اليتيمة<sup>20</sup>.

وفي **الولايات المتحدة الأمريكية**، أصدر مكتب حقوق المؤلف تقريراً حول الأعمال اليتيمة في يناير 2006. ويوصي التقرير أنه يتحتم على كل من ينوي نشر مصنفات يتيمة أن يقوم أولاً "باستقصاء جاد بشكل كاف" للعثور على أصحاب حقوق المؤلف لهذه المصنفات. وإذا أعيد نشر بعض المصنفات اليتيمة (في صورة رقمية مثلاً) وظهر أصحاب حقوق المؤلف ليطالبوا بدفع مبالغ نظير استخدام هذه المواد، فيحق لهم الحصول على "تعويض معقول"، وليس تعويضاً نظير انتهاك حقوق المؤلف.

<sup>19</sup> Recommendation on the Digitisation and Online Accessibility of Cultural Material and Digital Preservation

<sup>20</sup> www.cilip.org.uk/aboutcilip/newsandpressreleases/news061208.htm?cssversion=normaltext

(للمزيد من المعلومات حول المشاع الإبداعي، انظر "المشاع الإبداعي": "رخصة المصدر المفتوح").

### سياسات المكتبات والموضوعات المتعلقة بها

تسبب مشكلة المصنفات اليتيمة ضرراً كبيراً للمكتبات بل وقد تهدد أيضاً دورها الرئيسي في الحفاظ على التراث الثقافي العالمي وإتاحته للجمهور. وإن أكثر الطرق فاعلية، والتي قد تكون في كثير من الأحيان الطريقة الوحيدة لإتاحة المصنفات، هي رقمنة المجموعات المكتبية. على أن تكوين مجموعات رقمية تشتمل على مصنفات اليتيمة قد يتطلب من المكتبات بذل جهود غير عادية ومكلفة لإرساء الثقة في أن عملها لن يتسبب في انتهاك قوانين حقوق المؤلف. وفي بعض الدول، قد تمنح المكتبات حقوقاً قانونية لإعادة إنتاج مصنفات في مجموعاتها المكتبية، وذلك على سبيل المثال لأغراض الحفاظ وقد يتضمن ذلك حقوق الرقمنة. لكن المكتبات عادة لا يخول لها أن تتيح مصنفاً ما عن بعد (remote access) بدون إذن صاحب حقوق المؤلف.

ورد الفعل التقليدي للقائمين على العمل في مجال الأرشيف والوثائق، والمكتبيين، ومرممي الأفلام، والفنانين، والعلماء، والمعلمين، وصغار الناشرين، وغيرهم ممن لا يستطيع المخاطرة بتحمل أي مسئولية قانونية قد تصل في بعض الأحيان إلى التعرض للمساءلة القانونية، هو تجنب رقمنة المصادر العلمية والمعرفية الأساسية، ما لم يتم الحصول على تصريح رسمي ونهائي بذلك أو حتى تتحول تلك المصادر صراحة إلى الملك العام. والمؤسسات الممولة من المال العام مثل المكتبات والجامعات وكذا المشروعات التجارية المحدودة هي مؤسسات بطبيعتها لا تميل للمخاطرة وقد لا تقدر على تحمل نفقات الاستشارات القانونية المتخصصة لتقييم المخاطرة، كما قد لا تكون لديها القدرة المالية لتحمل النفقات المحتملة للتقاضي.

ويترتب على ما سبق ألا يتم استخدام المصنفات اليتيمة في إيداعات جديدة أو لا تتاح للجمهور نظراً لعدم التأكد من حالة حقوق المؤلف الخاصة بها. وهذا يقوض سياسة عامة بالغة الأهمية تتعلق بحقوق المؤلف ألا وهي توفير الحافز لإبداع المصنفات وتعزيز نشرها للجمهور. ومن ثم يجب على المكتبات بالتعاون مع الأطراف المعنية والمشرعين أن يجدوا حلولاً قابلة للتطبيق لهذه المشكلة المتفاقمة.

### الإفادات والمصادر الخاصة بموقف المكتبات إزاء المصنفات اليتيمة

- اتحاد المكتبات البحثية

<http://www.arl.org/info/frn/copy/orphanedworks/>

- الاتحاد الأمريكي للمكتبات

<http://www.ala.org/ala/washoff/WOissues/copyrightb/orphanworks/orphanworks.htm>

### المراجع

- مركز دراسات الملك العام، كلية ديوك للدراسات القانونية

<http://www.law.duke.edu/cspd/orphanworks.html>

- المجلس الكندي لحقوق المؤلف المعني بأصحاب الحقوق الذين لم يستدل عليهم

<http://www.cb-cda.gc.ca/unlocatable/index-e.html>

- توصيات المفوضية الأوروبية حول رقمنة وإتاحة المواد الثقافية عبر الإنترنت والحفاظ الرقمي

[http://europa.eu.int/information\\_society/activities/digital\\_libraries/index\\_en.htm](http://europa.eu.int/information_society/activities/digital_libraries/index_en.htm)

[http://europa.eu.int/information\\_society/activities/digital\\_libraries/doc/recommendation/recommendation/en.pdf](http://europa.eu.int/information_society/activities/digital_libraries/doc/recommendation/recommendation/en.pdf)

كاتب منظمة أيفل عن حقوق المؤلف والموضوعات المتعلقة بالمكتبات

- مكتبة الكونجرس، مكتبة حقوق المؤلف الأمريكي  
<http://www.copyright.gov/orphan/>